

المظاهرات في أميركا والخلافات في مصر

المعارضة المصرية تستثمر مآزق ترامب أملا في إضعاف موقف السيسي

تلقي الاحتجاجات الأميركية ضد العنصرية واستعمال العنف بظلالها على دول المنطقة العربية، وفي خضم التساؤلات عن مصير الرئيس الجمهوري دونالد ترامب، وجدت المعارضة المصرية في الضغوط المسلطة على ساكن البيت الأبيض فرصة سانحة لإضعاف موقف الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الذي تصوره كحليف قوي لواشنطن.

محمد أبو الفضل
كاتب مصري



تجته انظار الكثير من الدول إلى ما يجري في الولايات المتحدة من تظاهرات واحتجاجات وتراشقات وتجانبات، وتلمس النتائج التي ستتمخض عنها، وهل ستصعب في صالح أم ضد الرئيس دونالد ترامب؟ وما تنطوي عليه من انعكاسات تتجاوز حدود الداخل الأميركي وتفاصله المتعددة، وتأتي أهمية المعركة مما تحمله من مكونات سياسية عابرة للحدود.

أصبح هناك ما يعرف بانصار الرئيس ترامب وخصوصه في منطقة الشرق الأوسط، وتبدو المسألة أشد وضوحا في القاهرة، حيث يتصور البعض أنه أحد أهم حلفاء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، اتساقا مع الفرحة العامة التي انتابت انتصاره عندما تمكن المرشح الجمهوري من التفوق قبل أربعة أعوام على غريمته هيلاري كلينتون، مرشحة الحزب الديمقراطي، وحليفة الرئيس السابق باراك أوباما في دعم الثورات والانتفاضات التي عمت المنطقة العربية منذ تسع سنوات، وأسهما معا في صعود جماعة الإخوان بصر.

منه، على اعتبار أن ترامب سوف يذهب قبيل خمود رياح التظاهرات الأميركية، وحتى لو وصل إلى السباق الانتخابي في نوفمبر المقبل قد ينهار في مواجهة المرشح الديمقراطي جو بايدن، بصورة يمكن أن تفقد السيسي أحد أهم الأعداء التي استند عليها.

المعارضة المصرية على الخط

تسود فرحة كبيرة لدى مناوئي الرئيس المصري، وتجدد الأمل بشأن عودة شخصيات معارضة للنشاط السياسي في الشارع. وكتب أحدهم على صفحته قبل يومين، يبشر بأن رحيل ترامب يمثل مقدمة لرحيل النظام المصري، وصور المشهد على أن الإخوان ومن تضرروا من السيسي عائدون، والقوى السياسية التي قبضت على زمام السلطة إلى زوال.

تنطوي هذه الإشارة على مضامين مختلفة، أبرزها الإيحاء بأن النظام المصري حصد مكاسب ضخمة من وراء إدارة ترامب، وصمد بموجب المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية والسياسية التي قدمتها واشنطن للقاهرة، وكان من الممكن أن يتعرض لمشكلات جسيمة لو لم يكن ترامب في صدارة السلطة في الولايات المتحدة.

يتعلق هذا الاستنتاج من أن حاكم البيت الأبيض مخول بصلاحيات مطلقة، ليس لها ضوابط تحكمها، ويتصرف وفقا لرغباته وأهوائه. نعم ترامب يوصف أحيانا بـ"الشعبوي والمتهور والمتعطر"، لكن لا يتصرف بعيدا عن القانون، فالؤسسات التي تتحكم في مفاصل القرارات، مثل الكونغرس، بغرفتيه النواب والشيوخ، موزعة بصورة شبيهة متساوية بين الجمهوريين والديمقراطيين، وهناك جماعات ضغط ومصالح لها النسبة ذاتها تقريبا، ناهيك عن الإدارات البيروقراطية، مثل البنكاغون، ووزارة الخارجية، ومجلس الأمن القومي.

كل المساعدات التي قدمتها إدارة ترامب لمصر خلال الأعوام الأربعة الماضية خضعت للقوانين الأميركية، وأخذت مساراتها الطبيعية دون خروقات فاضحة، هذه فرضية يصعب التشكيك فيها، وقد تلعب ميول الرئيس دورا حيويا في لحظة معينة، لكنها لا تستطيع

كسر القيود المفروضة على حركته في التوجهات العامة وما يتمخض عنها من سياسات فعلية.

يمكن القول إن الكثير من إجراءات ترامب لم تكن منسجمة مع تقديرات السيسي. خذ مثلا الموقف من القضية الفلسطينية، وطرح ترامب مبادرة "صفقة القرن" بما لا يتناسب مع تطورات القاهرة، وسببت إحراجا كبيرا للسيسي، فلم يتمكن من مناصحتها علنا واكتفى بمحاولة تفصيلها سياسيا، ورفض التجاوب مع ضغوط وإغراءات ترامب، وحافظ بثوابت الموقف المصري، وحافظ على ما يوصف بـ"شعرة معاوية"، كي لا تنهار العلاقات المشتركة وتأخذ مسارا صداميا.

يمكن التذليل أيضا على التبعاد النسبي بتعثر المساعدات العسكرية واستمرار تخفيضها إلى ما بعد رحيل إدارة أوباما، والإفراج عنها عقب مضي حوالي عامين، كذلك صفقات الأسلحة لم تعد حتى الآن إلى طبيعتها، ولا تزال خاضعة لرؤية من الضوابط دفعت

القاهرة إلى الاستعانة بأسلحة من دول، مثل: روسيا والصين وألمانيا وإيطاليا وفرنسا، وعدم رهين تسليح الجيش المصري بإرادة واشنطن فقط، الأمر الذي خلق توترات بين الجانبين لم تعد خافية، بسبب نجاح القاهرة في عقد صفقات عسكرية نوعية مع موسكو وبكين.

تبعاد السياسات

ناتى إلى الموقف من الإخوان في مصر، وهي القضية التي تحتل صدارة خطاب المعارضة، فنجد أن الحملات الأميركية لم تتوقف عن توجيه انتقادات بسبب نجاح القاهرة في عقد صفقات عسكرية نوعية مع موسكو وبكين.

ناتى إلى الموقف من الإخوان في مصر، وهي القضية التي تحتل صدارة خطاب المعارضة، فنجد أن الحملات الأميركية لم تتوقف عن توجيه انتقادات بسبب نجاح القاهرة في عقد صفقات عسكرية نوعية مع موسكو وبكين.

كفالة للإخوان مستمرة حتى الآن، قد يكون ذلك في إطار أدوات الضغط أو عدم الإطمئنان تماما للقاهرة، أو غيرها من الحسابات الخفية.

ظل الموقف الأميركي من الحرب على الإرهاب في عهد ترامب ملتبسا، وهي الزاوية التي كان السيسي يعول عليها، من حيث تبني رؤية شاملة لمكافحة، لكن استمرت انتقائية واشنطن السابقة على حالها، لم تدخل تغيرات واضحة على المنهج الأميركي، وحاربت مصر بضرارة الإرهابيين في سيناء، وعجزت عن الحصول على معدات تقنية من إدارة ترامب، وبقيت المساعدة في هذا المجال محدودة، أو أقل من التوقعات الرسمية.

خاضت مصر معركة ضدهم ضد التكفيريين، ولم تجد تحذيراتها من مخاطر تفولهم في المحيط الإقليمي أذانا صاغية في واشنطن، ومضت الأخيرة على نهجها المتذبذب في التعامل مع المتطرفين عموما، واختارت الحفاظ على التفرة الغربية العرجاء بين متشددين ومعتدلين، وهي المساحة الرمادية التي وفرت لواشنطن فرصة للمراوغة.



المنطقة العربية تنظر بقلق إلى احتجاجات أميركا

حسب المصالح التي يخدمها الاقتراب والابتعاد.

ظهرت معالم الغموض بوضوح في ليبيا، وهي الغناء الخلفي الهام للأمن المصري، والذي يحفل بجيوش من الإرهابيين والمتشددين والمرتزة، ولم يُقدم ترامب على تبني تصورات تنسجم مع القاهرة في التعامل مع هؤلاء، حتى التفاهات التي ظهرت منذ نحو عامين والتحيز إلى قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر، اقتصر على الخطاب السياسي دون أن يتبلورا في شكل تحركات عملية تعزز موقفه ضد المتطرفين.

بنت تحركات إدارة ترامب في هذا الملف منسجمة مع الكثير من الخطوات التي قام بها أوباما، ولم تظهر فروق كبيرة بين الجمهوريين والديمقراطيين على هذا المستوى، وقام ترامب بتوظيف تركيا في علاقتها المتينة مع الجماعات الإرهابية، ولم يتخذ موقفا حاسما من قطر التي قدمت دول الرباعي العربي (مصر والسعودية والإمارات والبحرين) أدلة دامغة تثبت تورطها في دعم واحتضان متطرفين على مستوى العالم، وحتى الموقف من إيران لم ينسجم مع طموحات حلفائه في منطقة الخليج.

تقتنع القاهرة بأن تركيا حصلت على ضوء أخضر من واشنطن مكنها من التدخل العسكري في ليبيا، ورعاية التنظيمات الإرهابية هناك، ما يؤكد وجود مصالح متبادلة في هذا الملف، ويلغى فكرة الموقف الثابت من المتشددين، ويضعها في سياق التوظيف الأميركي، بما يعيد تكرار أداء إدارة أوباما في التعاطي مع هذا الملف بطريقة أقل فحافة.

وتشير المحصلة النهائية إلى خرافة الدعم اللامحدود الذي قدمته إدارة ترامب للقاهرة، وتؤكد أنها لم تكن سندا قويا للرئيس السيسي في معاركه المركزية، ورحيله أو بقاؤه لن يغيّر كثيرا في توجهات النظام المصري، الذي أصبح أشد تماسكا مما كان عليه عند وصول

ترامب إلى السلطة، حيث عبرت القاهرة الشرقية السياسية التي كادت تضيق على أنفاسها، وأعدت ترتيب أوراقها الإقليمية والدولية، وتمكنت من صياغة توازنات حافظت على تماسك الدولة، وقفزت بها إلى درجة عالية من الاستقرار الأمني.

يدرك النظام المصري أن استهدافه لن يتوقف، لذلك لم يرهن وجوده بإدارة ترامب أو غيره، ونجح في توثيق علاقاته بدول في الشرق والغرب، وأوجد له حلفاء على قاعدة المنافع المشتركة، ولم يضع كل بيضه في سلة ترامب، وأقام حساباته على أنه يمكن أن يغادر البيت الأبيض مبكرا، واستوعب ملاح التوتّر التي أحاطت به وجعلته يتخلى عن الكثير من التوجهات التي أعلن عنها سلفا، لذلك فرحيل ترامب ستكون تداعياته محدودة على القاهرة.

تفشي البطالة بزمن كورونا يفاقم أزمات الولايات المتحدة

وقد أعادت الكثير من الولايات فتح الاقتصاد، مع تطبيق إجراءات التباعد الاجتماعي، ومن المقرر الإعلان عن بيانات معدل البطالة الشهري الجمعة، ومن المتوقع أن يصل إلى 20 في المئة.

42 مليون عاطل عن العمل في الولايات المتحدة جراء تفشي وباء كورونا المستجد

وسجلت الولايات المتحدة، مساء الأربعاء، أقل من ألف وفاة جراء فيروس كورونا المستجد خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، ليصل إجمالي الوفيات الناجمة عن الوباء في هذا البلد إلى أكثر من 107 آلاف وفاة، بحسب حصيلة أعنتها جامعة جونز هوبكنز والولايات المتحدة هي وبغراق شاسع عن سائر دول العالم، البلد الأكثر تضررا من جراء جائحة كوفيد - 19 إن على صعيد الإصابات أو على صعيد الوفيات.

ويخشى خبراء الصحة في الولايات المتحدة من موجة تفش جديدة للوباء في الأسابيع المقبلة بسبب التظاهرات الحاشدة التي تسجل حاليا في أكثر من 140 مدينة أميركية.

23 مايو، مع 21.5 مليون شخص يتلقون إعانات. ويشير ذلك إلى أن عددا أقل من الأشخاص يعودون إلى العمل بعد أن أظهر تقرير الأسبوع الماضي انخفاض معدل الأشخاص الذين يتلقون إعانات، ربما بسبب السماح للشركات بإعادة فتح أبوابها في بعض الولايات.

وتأتي البيانات الحكومية الأسبوعية قبل تقرير البطالة الشهري لوزارة العمل المقرر صدوره الجمعة، حيث يتوقع أن يسجل معدل البطالة المسجل ارتقاغا عن أبريل حين بلغ 14.7 في المئة.

وقال برنستين "من المرجح أن يكون معدل البطالة الوطنية بمستوى 20 في المئة أو أعلى من ذلك، أي ضعف المعدل في ذروة الركود الكبير، على أن تستغرق العودة إلى العمالة الكاملة سنوات عدة". وأعلنت وزارة العمل الأميركية الخميس، أنه تم تسجيل 1.88 مليون طلب إعانة بطالة في الولايات المتحدة هذا الأسبوع، مما يشير إلى تباطؤ وتيرة شطب الوظائف.

ويشار إلى أن هذه أول مرة يتم فيها تسجيل إعانات بطالة أقل من 2 مليون طلب منذ مارس الماضي.

ومع ذلك، يظهر الرقم استمرار البطالة في ظل تفشي فيروس كورونا وإغلاق الاقتصاد مما أضر بسوق العمل.

السياسات في تغريدة إن "هذا وغيره من المؤشرات لا توحى بان سوق العمل تتحسن، ولكن الآثار السلبية تتباطأ". وارتفع معدل البطالة المؤمن عليها، والذي يشير إلى عدد الأشخاص الذين يتلقون إعانات بالفعل، بنصف نقطة إلى 14.8 في المئة خلال الأسبوع المنتهي في

وكان عدد الطلبات الجديدة المقدمة في الأسبوع المنتهي في 30 مايو أسوأ قليلا من المتوقع ولكن أقل بنحو 249 ألفا من الأسبوع السابق، مما يشير إلى أن عمليات التسريح غير المسبوقة تتباطأ. وقال جاريد برنستين المسؤول في مركز دراسات الميزانية والولايات

واشنطن - تجاوز عدد العمال الأميركيين الذين تم تسريحهم مؤقتا على الأقل بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد 42 مليونا، مع انضمام 1.87 مليون شخص الأسبوع الماضي إلى طالبي إعانات البطالة، وفق وزارة العمل.

